Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفخر ، وعتاب ووصف ، وغير ذلك ، حتى يكون كل شيء موضوعاً في المكان الذي يليق به »[1] .

إذن ، فلكل غرض عمود على الشعراء أن يتعلقوا به ، وهذا العمود نفسه ذو شعب دقيقة ترسم سبيل الشعر ، فما يمدح به الوزير لا يصح أن يمدح به الأمير النسيب لا بد أن ينطوي على لوم العذال ، حتى لو لم يكن ثمة حب أصلاً .

ويكاد يكون ذلك شأن النقاد جميعاً ، فهذا ابن رشيق لا يقتصر على وضع حدود المعاني ، وانما يتجاوز ذلك الى وضع حدود الألفاظ ، فلا يجيز للشاعر أن يعدو مألوف الألفاظ : « وللشعراء ألفاظ معروفة ، وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ، ولا أن يستعمل غيرها ، كما ان الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية ، لا يتجاوزونها الى سواها ، الا ان يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة »[2] ويتضح أن هذا قيد آخر يحد من حرية الشاعر في اختيار اللفظ كما حد من حريته في اختيار المعنى ، وكيف يتاح له سبيل الخيال ، وشعره مكبل بقيود اللفظ ، والمعنى ، والعرف ، والحس ، والوضوح ، والقرب والمطابقة؟ ويبدو ان الشعراء ايضاً الفوا ذلك حتى درجوا على وضع المبادىء النقدية ، فيلاحظ مثلاً في وصية أبي تمام للبحتري قوله : « فإن أردت النسيب ، فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رشيقاً ، واكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد ، فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وابن معالمه ، وشرف مقامه ، وتقاض المعاني واحذر المجهول منها »[3] .

وينبىء كلام المرزوقي في عمود الشعر عن نظرة نقدية ترى في هذا العمود معيار التمييز بين القديم والحديث ، والأصيل والمزيف ، والمصنوع والمطبوع ،

(١) المصدر نفسه : ص ٢٤٢ ـ ٢٥٤٣

(٢) العمدة : ١/ ١٢٨

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ١١٤ ، وانظر ما ذكره ابن رشيق من ان العادة هي ذكر قطع المفاوز : ١/ ٢٢٦ ، وانظر الوصية ايضاً في منهاج البلغاء ، ص ٢٠٣ .